كلمة الناشر

هذا الكتاب

هذا الكتاب رسالة عربية ألحقها سيدنا أحمد عليه السلام بكتابه "حقيقة الوحي" الذي ألَّفه باللغة الأردية، ودلّل فيه على ظاهرة الوحي الإلهي وحقانيته، وبيّن الفرقَ بين وحي الرحمن ووحي الشيطان، وذكر فيه بإسهاب ما أنعم الله ﷻ عليه من إلهام ووحي ورؤى وكشوف. وقد طُبع هذا الكتاب لأول مرة في عام ١٣٢٥من الهجرة النبوية الموافق عام ١٩٠٧م.

يشتمل كتاب "الاستفتاء" على بابَيْن وخاتمة وقصيدة. ويحوي الباب الأول استفتاءً موجَّهًا إلى العلماء والمشايخ، حيث يقول عليه السلام: يا علماءَ الإسلام وفقهاءَ ملةِ خيرِ الأنام، ما رأيُكم في رجل ادعى أنه من الله الكريم، وهو يؤمن بكتاب الله ورسوله، وأرى اللهُ له أمورًا خارقة للعادة، وظهر في زمن ضعف الإسلام، حين خرج القساوسة كبطل له سهمان: سهمٌ يجرّحون به ملة الإسلام بالأكاذيب والبهتان، وسهمٌ يُدخلون به الناسَ في دين الصلبان. وما وُجد في أحوال هذا المدعي قبل الدعوى شيء من الكذب والافتراء، وهو يقتدي بالمصطفى ﷺ في كل سنن الهدى. وكان

في أول زمنه مستورًا في زاوية الخمول، فبشره ربه عندئذ أنه اختاره، وأنه سيرفع ذكره، حتى سيفارق الناس أوطانهم من أجله، ويستوطنون قريته بما جذب الله إليه جَنانهم. وسيقوم أناس من كل قوم لعداوته ولإجاحته، ولكن الله سوف يخيب مكائدهم.

وخاطبه الله ﷻ في الإلهام قائلا: "أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي. ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. لا تصعّر لخلق الله، ولا تسأم من الناس، ووسِّع مكانك."

فأشاع كل هذه الأنباء في كتابه في زمن لم يكن أثر من ظهورها، فتحقق كل ما قال.

ويسأل حضرته عليه السلام العلماء ثانية ويقول: لقد باهله المشايخ المنكرون فأهلكهم الله، وأخزاهم في كل موطن. فما رأيكم، أنصره اللهُ ضد هؤلاء مع افترائه، أم هو من عند الله ﷻ فعلاً؟!

ثم يستفتيهم مرة ثالثة قائلا: ما رأيكم في هذا المدعي الذي أعطاه الله آيات أخرى كسقوط الشهب الثواقب، وخسوف الشمس والقمر في رمضان، بحسب ما ورد في الحديث والقرآن. ومنها أن الله تعالى أخبره بزلازل عظمى، وتفشِّي وباء الطاعون في البلاد، وبحمايته وأتباعه من هذه الآفات. فحدث كما أخبر، فلم يمت في بيته بمرض الطاعون ولا فأرة فضلا عن الإنسان، بينما عاث الطاعون في بلاده بل في قريته، بل يمينًا ويسارًا من داره، كما لم تُهلك الزلازل أتباعَه.

وأفصح الله كلامه في العربية، مع أنه ليس من العرب، وملأ كلامه بالمعارف القرآنية والأسرار الروحانية. فهل يجزم العقل باجتماع هذه الأمور في كذّاب يتقول على الله تعالى؟

ثم في الباب الثاني يبين حضرته عليه السلام أنه هو المستفتي وهو المدعي؟ فيقول: لا أقول لكم أن تؤمنوا بي بغير سلطان، بل أناديكم أن تقوموا لله مقسطين، وتنظروا إلى ما أنزل الله لي من الآيات، فإن لم تجدوها كما خلت سنة الله في الأولين فرُدُّوني ولا تقبلون.

ثم يقول: إني لأَعجب من الذين يقولون نحن المسلمون، ثم ينكرون فيوض هذا الدين. لا يؤمنون بأن يكلّم الله أحدًا بعد سيدنا المصطفى ﷺ! فكأن الله فَقَدَ في هذا الزمن صفةَ الكلام وبقيت له صفة السمع فقط، ولعله يفقد صفة السمع أيضًا بعد هذه الأيام؟ أتظنون أن الإسلام مراد من قصص معدودة، وليست فيه آيات مشهودة؟ أأعرضَ عنا ربنا بعد وفاة سيدنا خير البرية ﷺ؟ ألسنا بخير الأمم في القرآن؟ فأي شيء جعلنا شر الأمم على خلاف الفرقان؟ أيجوّز العقل أن نجاهد حق الجهاد لمعرفة الله ثم لا نوافي دروبَها، ونموت لنسيم الرحمة ثم لا نُرزَق هبوبَها؟ أهذا حد كمال هذه الأمة؟

ثم يبين أن عيسى ابن مريم قد توفي بحسب القرآن والحديث، كما أجمع على موته الصحابة الكرام. ويقول حضرته: ألا تفكّرون

أن عقيدة حياة المسيح لم تنفع المسلمين مثقال ذرة، بل أيدت النصارى، إذ بها أدخلوا أفواجا من المسلمين في أهل الصلبان. تدفنون خير الرسل في التراب، وتُصعدون عيسى إلى السماوات، فتلك إذًا قسمة ضيزى!!

ثم يبين حضرته أن كل ما أُعطي من آيات فإنها ليست له، وإنما هي لتصديق الإسلام، وما هو إلا أحد خُدام الإسلام، فلماذا يرفضه المنكرون؟

ثم يفصّل حضرته في آخر هذا الباب أحداثَ المباهلة التي جرت بينه وبين قسيس كبير من أمريكا اسمه "دوئي"، فيقول: لقد كان هذا القسيس كبيرَ الشهرة، صاحب مدينة وجريدة وأتباع يبلغ عددهم عشرات الآلاف. وكان يدّعي النبوة مع إقراره بألوهية ابن مريم، وكان يسب ويشتم رسولنا الكريم ﷺ، ويقول: إني سأهلك المسلمين.

فدعوتُه للمباهلة، وكتبت إليه: إن عيسى عليه السلام ليس إلا نبيًا، وأنه قد مات، وأن مذهب التثليث باطل، وما أنت إلا مفترٍ. ووالله إني أنا المسيح الموعود. فلنجعلْ لعنة الله على الكاذب منا.

ثم أشعتُ ما كتبت إليه في الجرائد الأمريكية التي كانت حريصة على رؤية مآل المصارعة. فردّ على دعوتي في جريدته قائلا: ما أرى هذا الرجل إلا كبعوضة بل دونها، وما دعتني البعوضة، بل دعت منونَها.

فانقلبت بعد ذلك أيامه، فأخذه بعض الورثاء كالغرماء، ورأى خزيًا كثيرًا من الزوجة والأبناء، حتى إن أباه أشاع في الجرائد أنه ليس من نطفته بل هو ولد الزنا. وانفضّ من حوله الأتباع، وعاد كالبائس الفقير، والذليل الحقير. ثم أصيب بالفالج أي الشلل، فكان يُنقل على الرقاب، ويأخذ الحقنة للتبرز. ثم لحق به الجنون، حتى أدركه الموت في مارس ١٩٠٧.

ويقول حضرته عليه السلام إن الله تعالى قد أخبره بالإلهام سلفًا بموت ذلك اللعين.

ثم يسرد في خاتمة الكتاب نبذة عن حالاته وحالات آبائه، ويسجل بعض ما أوحى الله إليه مثل: "يا أحمد، بارك الله فيك. الرحمن علّم القرآن، لتنذر قومًا ما أُنذرَ آباؤهم ولتستبينَ سبيلُ المجرمين. كل بركة من محمد ﷺ، فتبارك من علّم وتعلَّم. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم. أليس الله بكاف عبده."

وفي الختام قصيدة له عليه السلام في حمد الله تعالى ومدح المصطفى ﷺ مَطلعها:

علمي من الرحمن ذي الآلاءِ بالله حُزتُ الفضلَ لا بدهاءِ

هذه الطبعة

لقد ألّف سيدنا أحمد عليه السلام زهاء خمسة وعشرين كتابًا باللغة العربية، ولكنها لم تصدر على شكل كُتب منفصلة منذ فترة

طويلة، وإنما نُشرت ضمنَ الطبعة المعروفة بـــ "الخزائن الروحانية" التي تشتمل على كل ما كتبه عليه السلام بالعربية والفارسية والأردية. فأمر إمامنا الراحل سيدنا مرزا طاهر أحمد -رحمه الله- الخليفةُ الرابع لسيدنا أحمد عليه السلام بإخراج الكتب العربية منها بصورة منفصلة.

ثمة أمور أخرى لا بد من التنويه إليها، وهي:

١- لقد اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على الطبعة الأُولى الصادرة في زمن سيدنا أحمد عليه السلام، والمحفوظةِ حاليًا في مكتبةِ "الخلافة" المكتبةِ المركزية للجماعة بربوة، باكستان.

٢- هناك جمل وعبارات قد كبّرناها أو وضعنا تحتها الخط، وذلك بحسب ما هو في الطبعة الأصلية.

٣- وثمة هوامش وضعها سيدنا أحمد عليه السلام بنفسه، وكَتَبَ - عمومًا - عند نهايتها: "منه" أي من المؤلف.

٤- وهناك هوامش أخرى قد أضافتها اللجنةُ العاملة على إخراج هذه الطبعة، وقد مُيِّزت عن الهوامش الأصلية *بالخط المائل*.

٥- إن تشكيل الكلمات قد تم بحسب الطبعة الأولى، إلا فيما شذ وندر.

٦- كما أن ترقيم الآيات القرآنية يبدأ بالبسملة من كل سورة.

مهلاً أيها القارئ العزيز!

لقد ورد في هذا الكتاب كلمات وتعابير قد تبدو لأول وهلة غريبةً لقارئ العربية المعاصر، ولكنها من صميم العربية، كما سيتضح لاحقًا من خلال الشواهد التي سقناها من القرآن الكريم والسنة الشريفة وكتب التراث. ومن هذه التعابير والأساليب على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: تركُ ظاهر اللفظ وحملُه على المعنى، كقوله عليه السلام:

- وليست الحكومة تارك المجرمين (ص ٤٨).. لأن المراد الحاكم.

- ينظرون إلى سلسلة الله مغاضبًا (ص ٢٤).. أي مغاضبين.

ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:

- ﴿فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾ (البقرة: ٦٦)
- ﴿فظلتْ أعناقهم لها خاضعين﴾ (الشعراء: ٥)
- ﴿ثم يُخرجكم طفلاً﴾ (غافر: ٦٨).. أي أطفالاً.

ونقل السيوطي عن "الخصائص" لابن جني: "اعلمْ أن هذا النوع غَورٌ من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، وقد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا أو منظومًا، كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصوُّر معنى الواحد في الجمع، والجماعةِ في الواحد... فمن تذكير المؤنث قوله تعالى: ﴿فلما رأى الشمسَ بازغةً قال هذا

ربي﴾.. أي هذا الشخص *(أو الجرم)*." (الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، ج٢ ص ١٠٢ الطبعة الأولى ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة بيروت)

ثانيًا: ورود المعدود على عكس ما هو مألوف كقوله عليه السلام:

- إنا أَمَتْنا أربعة عشر دوابًّا (ص ١١٣).

والشاهد على هذا في القرآن الكريم:

- ﴿وقطّعناهم اثنتي عشرة أسباطًا أممًا﴾ (الأعراف: ١٦١)

ولا يسعنا هنا إلا أن نشكر ونطلب الدعاء لإخواننا الذين ساهموا في إخراج هذه الطبعة، وهم الأساتذه الأفاضل: مصطفى ثابت، موسى أسعد عودة، عبد الله أسعد عودة، طه القزق، تميم أبو دقة، المرحوم موسى سرور نايف، سيد عبد الحي شاه، المرحوم عطاء الله كليم، جميل الرحمن رفيق، مرزا محمد الدين ناز، رانا تصور أحمد خان، مقبول أحمد ظفر، رفيق أحمد ناصر، مبشر أحمد كاهلون، عبد المجيد عامر، محمد طاهر نديم، وعبد المؤمن طاهر. جزاهم الله أحسن الجزاء، آمين.

وأخيرًا، نبتهل إلى الله - جل شأنه - أن يجعل هذا السِّفْر المبارك سببا لهداية كثير من عباده رحمةً منه وفضلاً، آمين.

الناشر